فحملتها بين يدىّ أقبلها فى بشاشة وترحيب ، وأنا أوصيها بأن تحوط الدمية الجريح بما يجب من عناية ، مجتهداً فى إكساب ملامحى هيئة الجد ، كما أفعل حين أوصى أهل المريض بالمريض سواء بسواء.

فاستدارت عجلى تصدف عن البهو ، وهى تخاطب دميتها فى لهجة تتجلى فيها الإمرة والسيطرة المشفوعة بالتخوف والإشفاق :

أرأيت ما نالك من الشغب؟.. لعلك ترتدعين ... إياك والعبث مرة أخرى ... سلمت ، وبعد الشر عنك ... ستنامين معى . .

والتفتت الأم إلىّ تقول فى صوت كأنه المناجاة :

إنى من طفلتى فى حيرة . . . أخشى ما أخشاه إسرافها فى هذه العاطفة ... إنها أم ياعزيزى فى جميع خلجاتها وأحاسيسها . . . تصور أنها تحتضن فى كل ليلة عروساً من عرائسها ، فتوزع عليهن لياليها ، لكل منهن نوبة ، كأنما توزع عليهن برها وحناتها بالسوية.. أمّ بين أولادها !...

— لا تخشى مغبة تلك العاطفة ... السن كفيلة بالتخفيف من حدتها .

فقالت :

أهى تخف على علو السن أم تحتد ؟

فأجبتها :